آثار فلسطين وسورية

مصر والشام والعراق وبر الاناضول ربوع العمران القديم فيها من آثار الامم الغابرة اصدق تاريخ لها . لم يعنَ احد بالبحث عن هذه الآثار الا منذ مائة عام وقد سهل ذلك في القطر المصري ما فيهِ من الامن ولان حكومتهُ لم تعارض الباحثين بل حمتهم وايدتهم . اما في الشام (سورية) والعراق وبر الاناضول فكان البحث متقطعاً حسب تساهل الحكام وتشددهم ومع ذلك وجد الباحثون في سورية آثاراً نفيسة ومفتاح الكتابة الارامية او الفينيقية القديمة وفي العراق آثاراً فخمة ومفتاح الكتابة المسمارية وكتابات تكاد تكون تاريخاً متصلاً لملوك بابل واشور وشرائعهما . وفي بر الاناضول وما يليهِ من سورية مفتاح لغة الحثيين وكثيراً من آثارهم . ولم تكد الحرب العظمى تخمد نارها وتنفصل سوريا والعراق عن الحكومة العثمانية حتى هرع علماء الآثار من الانكليز والفرنسويين والاميركيين الى العراق وسورية وفلسطين يبحثون وينقبون

وقد نشرنا في مقتطف ايلول الماضي خلاصة وجيزة عما اكتشفهُ الدكتور فشر في بيسان وصور بعض الاكتشافات . واطلعنا الآن على خلاصة البحث في فلسطين للاستاذ غرستانج Prof. J. Garstang ومعها خريطة فلسطين واماكن التنقيب عن آثارها فاقتطفنا منها ما يأتي قال

ان بريطانيا العظمى بادرت الى القيام بما يطلب منها من حيث الاحتفاظ بآثار فلسطين وتشجيع الباحثين عنها فانشئت في اورشليم مدرسة للعاديات حالما وضعت الحرب اوزارها ونالت هذه المدرسة تعضيد اللورد النبي واللورد كرزن وولي عهد انكلترا . ومنشؤها من الغيورين على العلم والبحث عن العاديات . والمراد ان كل ما يستخرج من هذه الآثار يحفظ في متاحف البلاد ويقال ان ملك الانكليز نفسهُ مهتم جداً بحفظ هذه الآثار ولذلك انشيء في حكومة فلسطين فرع خاص للاهتمام بحفظها كأن العالم كلهُ اقامهُ اميناً عليها فجعل دولياً وضمَّ الى عضويتهِ نواب من الجمعيات العلمية المختلفة المشتغلة بالبحث عن العاديات في فلسطين

وقد بدت ثمرة ذلك في الآثار الكبيرة مثل حصون عكاء واثليت التي اقامها

الصليبيون ومدينة قيصرية الرومانية ومدينة عسقلان التي كانت في زمن الفلسطينيين فانها كلها اقيم عليها حراس يحرسونها . ورتبت المتاحف التي تحفظ التحف فيها حيث توجد لينظر فيها علماء الآثار ويدرسونها . وانشيء متحف عام في اورشليم (القدس) فتحت ابوابهُ للجمهور . وفي حيفا سيدة وضعت في المتحف مجموعة نفيسة من الحلى الرومانية جمعتها مدة سنوات كثيرة قبل الحرب

وأكثر الهمة مصروفة الى النقب واجرائهِ على اسلوب علمي دقيق حتى يسلم من الذين يقصدون اكتشاف الآثار الثمينة لاجل اختلاسها والمتاجرة بها. ويظهر في الخريطة الموسومة ههنا الاماكن التي يُبحث فيها الآن والاماكن المعدة للبحث . فالاماكن التي البحث جارٍ فيها ثمانية هي (١) تل حوم موقع مدينة كفر ناحوم القديمة حيث اكتشف الفرنسكانيون كنيساً قديماً لليهود و(٢) طبرية حيث تبحث جمعية النقب اليهودية و(٣) بيسان حيث يبحث الدكتور فشر من قبَل جامعة فيلادلفيا و(٤) عين دق موقع مدينة اريحا القديمة حيث تبحث مدرسة الدومنكانيين الفرنسويين وقد استخرجت جانباً من ارض كنيس قديم من القرن الثالث المسيحي وهي من الفسيفساء فيها رسوم ملونة وكتابات عبرانية قديمة وهناك موقع مدينة اريحا القديمة وقد كشف سورها وبعض بيوتها ولكن البحث هناك لم يجرِ على طريقة علمية و(٥) جرثة (جاروشت) حيث تبحث مدرسة العاديات البريطانية و(٦) مجدو حيث يراد ان تبحث جامعة شيكاغو و(٧) السامرة حيث تبحث جامعة هارفرد الاميركية و(٨) عسقلان حيث تبحث جمعية البحث في فلسطين

لما قرأنا ما اقتطفنا منهُ السطور السابقة اتجهت افكارنا الى سورية ولبنان الى صور وصيداء وبيروت وجبيل وبعلبك ودمشق الى اشهر مدن التاريخ وما أُخذ منها من العاديات وما يحتمل ان يوجد فيها الآن اذا نقب عنهُ على اسلوب علمي . ولكن اين يوضع. كتبت الينا سيدة سورية من باريس في اوائل الصيف الماضي تقول « سمعت اليوم عن الآثار التي وجدت في جبيل حديثاً ونقلت الى باريس فاغرورقت عيناي بالدموع حالما رأيت ان آثار بلادنا وعنوان مجدها السابق لا تكاد تكشف فيها حتى تتغرَّب عنها »

كان المرحوم ادمون دوريغللو من اقدر الباحثين عن الآثار السورية ومن اعلم الناس فيها وهو مكتشف المدفن العظيم في ضواحي صيداء المنسوب الى الاسكندر

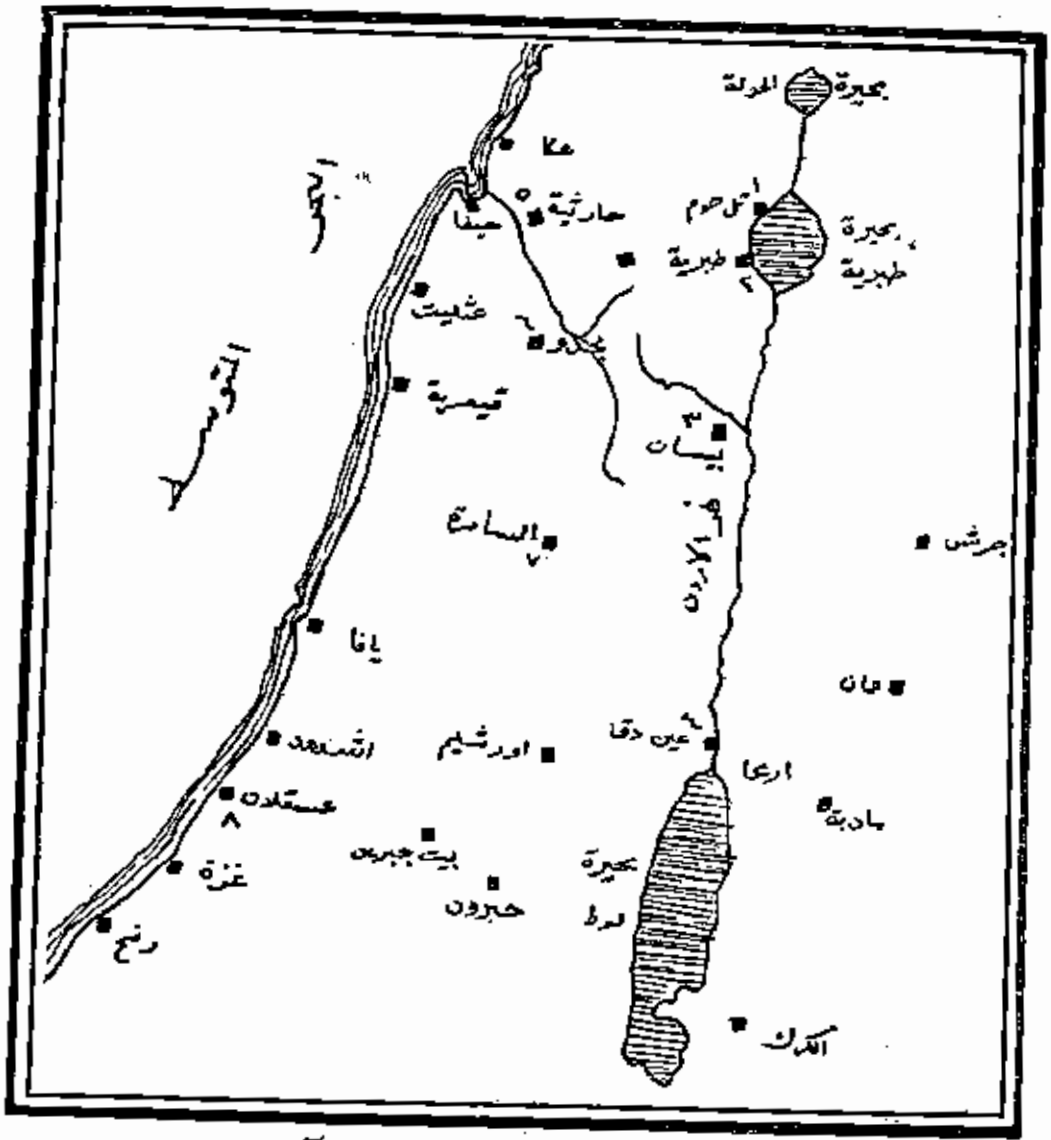

خريطة فلسطين واماكن النقب عن الآثار

مقتطف يناير ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٦

المكدوني . ونتذكر انهُ ارانا سنة ١٨٧١ البقعة التي اكتشفها فيهِ بعدئذٍ وقال لنا لا يبعد ان اكتشف هنا آثاراً مهمة جداً . ثم اخبر الحكومة العثمانية باكتشافهِ فنقلت كل ما وجدتهُ الى الاستانة. واكتشف قبل ذلك هو وابوهُ آثاراً كثيرة في ضواحي صور وصيداء نقلت كلها الى متاحف اوربا ويبعث الينا بصور الكثير منها وهي تملأ صفحات كثيرة من المقتطف لو اردنا نشرها فيهِ . وابق عندنا وصفاً مسهباً لمكان آثار لم ترَ العين مثلها في جمالها وكثرتها اهتدى اليهِ ودخلهُ ثم سدهُ وتركهُ كما كان. ونحن نضن بنشر هذا الوصف الآن لئلا تخرج تلك الآثار من اماكنها وتنقل الى اوربا فتفقدها بلادها الى الابد ولكن اذا انشىء في بيروت او دمشق او لبنان متحف وطني توضع فيهِ كل الآثار السورية التي تكشف من الآن فصاعداً ويردّ اليهِ كثير مما نقل الى اوربا اما بنفسهِ او بما يصنع على مثالهِ فاننا نسلم ولا ريب الامر هذا الوصف بخط المسيو ادمون دوريقه لو مشترطين ان تتولى النقب لجنة فيها عضو او اكثر من جامعتنا الاميركية

ولبنان كلهُ من سواحلهِ الى قنن جبالهِ حافل بالآثار القديمة رأينا فيهِ نواويس من الرصاص يونانية مصرية استخرجت من قرب عين الحدث فيها كثير من الحلي ابتعنا منها خاتماً على فصهِ صورة الايبس المصري. واستخرج آخراً تمثالاً ورؤوساً من البرنز من مكان قرب عين زحلتا ومنها رؤوس سهام من الصوان فاهدينا بعضها الى السر جون لبنس فاعجب بها غاية الاعجاب وضمها الى مجموعاتهِ الاثرية وكان ذلك منذ عشرين سنة فاكثر . وجمعنا نحن لما كنا في بيروت مجموعة كبيرة من رؤوس السهام الصوانية من رأس بيروت وجدناها على بسيط الرمل بعد ان جرف السيل اعلاهُ كأنهُ كان ميدان واقعة كبيرة. ورأينا في صبانا عند المسيو بلتيه في بيروت مجموعة من الآثار السورية فيها من تماثيل الذهب والفضة والبرنز سلم نرَ ابدع منهُ في متحف من المتاحف الاوربية فاين ذهب كل ذلك وكم لا يزال في جوف الارض من آثار السكان السالفين

لو قيض لسورية حاكم وطني منذ سبعين سنة انشأ فيها متحفاً لآثارها لكان من اعظم المتاحف واغناها ولصارت سورية بهِ مقصد علماء الآثار والراغبين في مشاهدتها فهل تعنى الحكومة الفرنسوية برد ما فات